109 - وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون .

يخبر تعالى أنه إنما أرسل رسله من (الرجال) لا من (النساء) وهذا قول جمهور العلماء وزعم بعضهم أن (سارة) امرأة الخليل وأم موسى ومريم بنت عمران أم عيسى نبيات واحتجوا بأن الملائكة بشرت سارة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب وبقوله : { وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه } الآية وبأن الملك جاء إلى مريم فبشرها بعيسى عليه السلام وبقوله تعالى : { إذ قالت الملائكة يا مريم إن ا اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين } وهذا القدر حاصل لهن ولكن لا يلزم من هذا أن يكن نبيات بذلك ويبقى الكلام في أن هذا هل يكفي في الانتظام في سلك النبوة بمجرده أم لا ؟ الذي عليه أهل السنة والجماعة - وهو الذي نقله الشيخ أبو الحسن الأشعري عنهم - أنه ليس في النساء نبية وإنما فيهن (صديقات) (هذا هو القول الفصل في الموضوع : أنه ليس في النساء نبية والأنبياء جميعهم من الرجال لقوله تعالى : { وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا } الآية وبهذا تسقط دعوى ابن حزم أن من النساء نبيات) كما قال تعالى مخبرا عن (مريم بنت عمران) : { وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام } فوصفها في أشرف مقاماتها بالصديقية فلو كانت نبية لذكر ذلك في مقام التشريف والإعظام فهي صديقة بنص .

القرآن وقال الضحاك عن ابن عباس في الآية أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم وهذا .

القول من ابن عباس يعتضد بقوله تعالى : { وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق } الآية وقوله تعالى : { وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين } وقوله : { من أهل القرى } المراد بالقرى المدن لا أنهم من أهل البوادي الذين هم من أجفى الناس طباعا وأخلاقا وقوله : { أفلم يسيروا في الأرض } يعني هؤلاء المكذبين لك يا محمد في الأرض { فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم } أي من الأمم المكذبة للرسل كيف دمر ا عليهم وللكافرين أمثالها كقوله : { أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها } الآية فإذا استمعوا خبر ذلك رأوا أن ا قد أهلك الكافرين ونجى المؤمنين وهذه كانت سنته تعالى في خلقه ولهذا قال تعالى : { ولدار الآخرة خير للذين اتقوا } أي وكما نجينا المؤمنين في الدنيا كذلك كتبنا لهم النجاة في الدار الآخرة وهي خير لهم من الدنيا بكثير وأضاف الدار إلى الآخرة فقال : { ولدار الآخرة } كما يقال : صلاة الأولى ومسجد الجامع